Journal Of the Iraqia University (75-3) February (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

اثر السياق في توجيه المعنى في تفسير القرطبي سورة الفجر أنموذجا

م.م شيماء عبد الكريم شعبان

جامعة الموصل / كلية العلوم الاسلامية/قسم الشريعة

The effect of context on directing meaning in Al-Qurtubi's interpretation (Surat Al-Fajr as a model)

Prepared by: Shaima Abdel Karim Shaaban
Shymaaallkareem@uomosul.edu.iq

الملخص

تناول هذا البحث اهمية اثر لسياق في توجيه المعنى في تفسير الامام القرطبي (سورة الفجر انموذجا) ومقارنتها مع باقي التفاسير المعتمدة تم تقسيم البحث الى مبحثين : المبحث الاول : نبذة عن الامام القرطبي والمكانة العلمية لكتابه الجامع لأحكام القرآن ومنهجه في التفسير وينقسم الى مطلبين المطلب الاول : نبذة عن الامام القرطبي ، المطلب الثاني : منهجه في التفسير، المبحث الثاني : تعريف السياق واقسامه واثره في توجيه المعنى في سورة الفجر وينقسم الى مطلبين : المطلب الاول : تعريف السياق واقسامه ، المطلب الثاني : اثر السياق في توجيه المعنى في سورة الفجر وخاتمة. الكلمات المفتاحية : (السياق ،تفسير ، القرطبي ، المعنى ، الفجر،الأمم ،الشفع ، ابن فرحون).

This research addresses the importance of the impact of context in directing meaning in Imam Al-Qurtubi's interpretation (Surat Al-Fajr as a model) and compares it with other approved interpretations. The research is divided into two sections: The first section: A brief overview of Imam Al-Qurtubi and the scholarly status of his book, Al-Jami' li-Ahkam Al-Qur'an, and his approach to interpretation. It is divided into two sections: The first section: A brief overview of Imam Al-Qurtubi. The second section: His approach to interpretation. The second section: Defining context, its divisions, and its impact on directing meaning in Surat Al-Fajr. It is divided into two sections: The first section: Defining context and its divisions. The second section: The impact of context on directing meaning in Surat Al-Fajr and its conclusion.Keywords: (context, interpretation, Al-Qurtubi, meaning, dawn, nations, even, Ibn Farhun).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد واله وصحبه أما بعد :يُظهر تفسير القرطبي لسورة الفجر كيف يصوغ توجيه المعنى رؤيةً كونيةً متكاملةً من خلال اعتماده منهجاً علمياً في ترجيح الأقوال التفسيرية، مع تقديم النقل على العقل، ومراعاة السياق القرآني وقواعد اللغة ، مفهوم توجيه المعنى: يُقصد به تحليل الدلالات اللفظية والسياقية للآيات، وربطها بالمقاصد الشرعية، مع تصحيح المفاهيم المغلوطة لدى القارئ. وقد تجلّى هذا في تفسيره لسورة الفجر عبر تحليل الأقسام الإلهية وعرض قصص الأمم السابقة فقد تميز تفسيره بالجمع بين القراءات القرآنية، والإعراب، والأحكام الفقهيةالربط بين الكون والتشريع: عبر الجمع بين دلالات الأقسام (الفجر، الليالي...) وأحكام الحج والعمرة.توظيف السياق في الترجيح: كربط "الشفع والوتر" بأيام الحج تصحيح المفاهيم بالحجة: كما في نقد اغترار الأمم السابقة الجمع بين التفسيرين اللغوي والموضوعي لاستخراج الدلالات الشرعية

هدف البحث

بيان مركزية مفهوم السياق في التفسير وأهميته في الكشف عن دلالات النصوص ومعانيها سبب الاختيار: لماذا اخترت تفسير القرطبي (جامع لأحكام القرآن)؟ (تميزه بجمع التفسير اللغوي، الفقهي، البلاغي، والاستشهاد بالسياقات). لماذا اخترت سورة الفجر أنموذجًا؟ (اشتمالها على أنواع مختلفة من السياق: القصصي، التشريعي، الترهيبي، والتبشيري.(إشكالية البحث: كيف استثمر الإمام القرطبي مفهوم السياق بكل مستوياته (اللفظي، السوريّ، المقامي، والنزوليّ) في توجيه المعنى.

منهج البحث

: وقد تجلى أثر منهج في كونه لم يقتصر على سرد الأقوال، بل وظفها لبناء معنى يخدم مقاصد السورة في التوحيد والتربية والوعيد، مما يجعل تفسيره نموذجاً خالداً في توظيف توجيه المعنى لخدمة الهداية القرآنية .

المبحث الأول : نبذة عن الإمام القرطبي والمكانة العلمية لكتابه ومنهجه في التفسير

المطلب الأول : نبذة عن الإمام القرطبي

أولاً : نبذة عن الامام القرطبي : حياته ، شخصيته العلمية والأخلاقية ، مؤلفاته ، شيوخه .

حياته :هو ابو عبدالله الامام محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي المفسر (شمس الدين الداوي المالكي،(ت٩٤٥هـ)، ١٤١٢هـ) ،ولد في قرطبة في الأندلس اوائل القرن السابع الهجري مابين (٦٠٠-٦١٠هـ) في حقبة حرجة من تاريخ الأندلس، خلال سقوط مدنها بيد النصارى وتلقى تعليمه المبكر في القرآن الكريم، اللغة العربية، الفقه المالكي، القراءات، والحديث في مساجد قرطبة ، بعد سقوط قرطبة (٦٣٣هـ)، رحل إلى مصر، حيث استقر فيها متفرغًا للتأليف والعبادة حتى وفاته ليلة ٩ شوال ٦٧١هـ، ودُفن بالمنيا (جلال الدين السيوطي،(ت١١٩هـ)، ١٣٩٦هـ).**شخصيته العلمية والأخلاقية:** تميز القرطبي بسمات أهّلته ليكون أحد أعلام التفسير. وصفه ابن فرحون: كان من عباد الله الصالحين، الزاهدين في الدنيا، المشغولين بأمور الآخرة الزهد والورع: عُرف بالزهد في الدنيا، وكان يرتدي ثوبًا واحدًا ولا يلبس العمامة لفقره (برهان الدين اليعمري(ت٧٩٩هـ)، د.ت).

مؤلفاته :

١. الجامع لأحكام القران الكريم

٢.التذكرة في أحوال الموتى وأمور الأخرة .

٣.التذكار في أفضل الأذكار .

٤. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى .

٥.الإعلام بما في دين النصارى من المفاسد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام

٥. قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة (الباباني، ١٩٥١-١٩٥٥).

شيوخه :

١. ابن رواج : وهو الامام المحدث ابو محمد عبدالوهاب بن رواج ، واسمه ظافر بن علي بن فتوح الازدي المالكي المتوفي سن ٦٤٨هـ (العكري، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٢. ابن الجميزي : وهو العلامة بهاء الدين ابو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة المصري الشافعي القراءات والفقه (فارس، ٢٠٠٢م)المتوفى سنة٦٤٩هـ، وكان من اعلام الحديث.

٣. أبو العباس: ضياء الدين احمد بن عمربن ابراهيم المالكي القرطبي المتوفى سنة ٦٥٦هـ صاحب(المفهم شرح صحيح مسلم) (برهان الدين اليعمري(ت٧٩٩هـ)، د.ت).

٤.الحسن البكري : هو الحسن بن محمد بن عمرو التيمي النيسابوري ثم الدمشقي ،ابوعلي صدرالدين البكري ،المتوفى سنة ٦٥٦هـ (القرطبي، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م) .

ثانيا : المكانة العلمية لكتاب الجامع لأحكام القرآن

يتمتع تفسير "الجامع لأحكام القرآن" للإمام القرطبي (ت. ٦٧١ هـ) بمكانةٍ عظيمةٍ ومرموقةٍ في علم التفسير، وصفه الحافظ الذهبي بأنه اجل التفاسير واعظمها نفعا لأسباب كيرة منها انه اسقط منه القصص التاريخية غير الموثوقة , واثبت عوضها احكام القران هو أشهر التفاسير التي ركزت على استنباط الأحكام الفقهية من القرآن الكريم هدف القرطبي الأساسي جمع الأحكام الشرعية المتعلقة بالآيات وبيان أدلتها واختلاف العلماء فيها،واهتم بالتفسير اللغوي بيان معاني المفردات والتراكيب والنحو والإعراب واستخدم توضيح الإعراب لاستنباط المعنى ، الآيات كما أولى اهتمامه بالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول القراءات حيث ذكر القراءات المختلفة وأثرها في المعنى (السيدحسين، د.ت) اعتبره العلامة ابن فرحون عملا فريدا في بابه ، جامعا لعلوم القران دون اقتصار على آيات الاحكام فقط ، بلب كان شاملا للتفسير اللغوي والحديثي (برهان الدين اليعمري(ت٧٩٩هـ)، د.ت).

المطلب الثاني : منهج القر طبي قي التفسير

يجمع القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي**التفسير بالمأثور**: يعتمد على النصوص الواردة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، مع نسبة كل قول إلى قائله تحقيقًا للأمانة العلمية (القرطبي، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).**التفسير بالرأي:** يستنبط الأحكام عبر الاستدلال اللغوي والفقهي، مع الرد على الفرق الضالة كالمعتزلة شروطه الأساسية: اشترط إضافة الأقوال إلى أصحابها، وتخريج الأحاديث بمصادرها، وتجنب القصص غير الضرورية.. **الجوانب اللغوية والنحوية** :الاعتماد على اللغة العربية يفسر الغريب من الألفاظ ويستشهد بأشعار العرب، مؤكدًا أن معرفة اللغة شرط أساسي للمفسر تحليل القراءات القرآنية: يعرض أوجه القراءات المختلفة ويبين أثرها في المعاني والأحكام.
الإعراب والبلاغة: يهتم بالإعراب التفسيري الذي يكشف المعاني، ويستعين بالعلوم البلاغية في التحليل. **التركيز على الأحكام الفقهية** يتميز تفسيره بالشمول في استنباط الأحكام استقصاء المسائل الفقهية: يذكر الآراء المختلفة في كل مسألة مع أدلتها، خاصة في آيات الأحكام، ويرجح بينها حسب الدليل.التحرر من التعصب المذهبي: رغم كونه مالكي المذهب، يخالف المالكية عند تعارض رأيهم مع الدليل، وينتصر للحق كما في مسألة "من أكل ناسيًا في نهار رمضان".**دمج الأصول والفروع:** يستخدم قواعد أصول الفقه في الاستنباط، ويربط بين الأحكام ومقاصد الشريعة التعامل مع الحديث النبوي**توثيق الأحاديث:** يخرج الأحاديث ويذكر مصادرها كـ "صحيح مسلم" و"المستدرك"، ويحكم على صحتها أحيانًا **نقد الضعيف:** يتجنب الأحاديث الواهية خاصة في الثلث الأخير من التفسير، لكنه يذكر بعضها لضرورة تفسيرية **الموقف من الإسرائيليات والقصص** :الاقتصاد في الروايات الإسرائيلية: يذكر منها فقط ما له صلة بالتبيين الشرعي، ويتجنب الغرائب والمخالفات العقدية**المصادر التي اعتمدها القرطبي** مصادر التفسير تفسير الطبري (جامع البيان)) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز أحكام القرآن لابن العربي. مصادر اللغة والقراءات معاني القرآن للنحاس. – كتب القراءات كـ "التحصيل" للمهدوي. مصادر العقيدة: تأثر بأئمة الأشاعرة كالجويني والرازي في باب الصفات، حيث يتبع منهج التأويل .

المبحث الثاني: تعريف السياق وأقسامه وأثره في توجيه المعنى في سورة الفجر

المطلب الاول تعريف السياق وأقسامه

السياق في اللغة: التتابع، تساوقت الإبل؛ أي: تتابعت، وسوَّاق الإبل: الذي يَقْدَمها ويسوقها أمامه للمرعى والماء ،ويطلق السياق كذلك على المهر؛ لأن أصل المهر عند العرب الإبل والغنم، وكانوا يسوقونها عند الزواج مهرًا، ثم استعمل في المهر وإن لم يكن إبلًا ولا غنمًا (الفضل و ابن منظور الانصاري(٧١١هـ)، ١٣٢٨-١٣٣٢هـ)وفي أساس البلاغة: "يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام على مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده (الزمخشري، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)السياق اصطلاحا: مأخوذ من المعنى اللغوي، فهو يحمل معنى التتابع وتوالي الكلام إثر بعضه، وهناك تعريفات كثيرة للسياق؛ فموضوع السياق أُلِّفت فيه كتب ورسائل عديدة، وسأقتصر على ذكر أهم التعاريف؛ لأن الهدف هو إيضاح معنى السياق ، لم يورد العلماء القدامى تعريفًا للسياق، ولكن ذكروا ما يمكن أن يعتمد عليه في وضع تعريف له، ومما ذكروه في شأن السياق، ما أورد الزركشي في البحر المحيط، حيث قال: "ويجب اعتبار ما دل عليه السياق والقرائن، لأن بذلك يتبين مقصود الكلام" (الزركشي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)حيث بين أن السياق ما يدل على مقصود الكلام، وكذلك ما ذكره ابن دقيق العيد في أثناء كلامه عن السياق، حيث قال: "لأن السياقَ مبيِّنٌ للمجمَلات، مرجِّح لبعض المحتمَلات، مؤكِّد للواضحات" (العيد، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). يفهم من هذا أن السياق له تأثير على بيان المجمل، وترجيح أحد المعاني المحتملة، وتأكيد ما هو واضح.تعريف البناني (مخلوف، ١٣٢٤هـ-٢٠٠٣م)، عرفه بأنه: "ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه (بن جاد الله، د.ت).وعرفه عبد الوهاب أبو صفية: "الكلام الذي خرج مخرجًا واحدًا، واشتمل على غرض واحد، هو المقصود الأصلي للمتكلم، وما انتظمت أجزاؤه في نسق واحد (صالح، ٢٠١٢م)ويؤخذ على هذين التعريفين أنهما حصرا السياق في الجانب المقالي أو اللغوي، المتضمن للسباق واللحاق، ولم يعتبرا السياق المقام أو الحال.وهذا أوفق التعاريف وأكثرها دقة وشمولًا؛ لأنه أدخل في التعريف سياق الحال أو المقام، وهو ما يصاحب النص من أحوال وعوامل خارجية لها أثر في فهمه؛ كحال المتكلم والمخاطب والبيئة التي ورد فيها والغرض الذي سيق له. وهذه كلها لها تأثير على الفهم الصحيح للنص . **ثانيا: أقسام السياق**:الأول: سياق المقال (السياق اللغوي)ويتمثل في الجُمَل المكوِّنة والسابقة واللاحقة لنص الخطاب المراد تفسيره واستخلاص المقصود منه. وهو ينقسم إلى: سياق خاص؛ وهو السابق واللاحق للنص نفسه، وسياق عام؛ أي النصوص الأخرى التي لها علاقة بهذا النص، مع ورودها في مواضع وأزمنة مختلفة، حيث يكون استحضار تلك النصوص معينًا على فهم هذا النص (جغيم، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).مثال تأثير سياق المقال على فهم النص: قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، الذي يفهم من الآية أن السؤال عن القرية ذاتها، ولكن قوله بعد ذلك: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ دلت على أن المراد هو السؤال عن أهل القرية؛ لأن القرية لا تكون عادية (الشافعي، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م).الثاني: سياق المقام (الحال)

ويدخل فيه البيئة والظروف الاجتماعية السائدة وقت ورود النص، وتاريخ وروده والمكان الذي ورد فيه، ويدخل فيه أيضًا أسباب النزول، فهذه كلها عوامل لها أهمية في الفهم الصحيح للنص، ولذلك نجد أن الكلام المشافَه به أوضح دلالة على مراد المتحدث من الكلام الذي بلَّغه عنه مبلِّغ، أو الكلام الذي نُقل كتابة دون نقل الظروف والأحوال التي ورد بها الكلام، وفي ذلك يقول الشاطبي: "وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة؛ فات فهم الكلام جملة، أو فهم شيء منه (الشاطبي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)وليس من اللازم أن يحتاج كل كلام إلى نقل الظروف المحيطة به والسياق الذي ورد فيه؛ لأنه ليس كل كلام واردًا في مقام خاص، بل منه ما يكون على سبيل التوجيه والإرشاد؛ كما في كثير من الآيات التي نزلت من غير سبب خاص، وإنما الذي يحتاج إلى الاطلاع على المقام لتحديد معناه، هو ما ورد في مقام خاص (جغيم، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).وهذا له تعلق بأسباب النزول؛ لأن أسباب النزول جزء من سياق المقام.

المطلب الثاني :أثر السياق في توجيه المعنى في سورة الفجر

يُمثل تفسير الإمام القرطبي (ت. ٦٧١هـ) في "الجامع لأحكام القرآن" نموذجاً رفيعاً في توجيه المعنى التفسيري، حيث يجمع بين الأثر والرأي مع عناية فائقة ببيان الوجوه اللغوية والبلاغية والشرعية. وتُعد سورة الفجر (المكية) من السور التي برع القرطبي في كشف أبعادها الدلالية من خلال توجيه المعاني وتصحيح المفاهيم، مما يجعل دراسة أثره فيها كاشفاً عن منهجه التفسيري الفريد:: **توجيه معاني الألفاظ والمفاهيم الأساسية**

١. تعدد معاني "الفجر" وترجيح المناسب للسياق ذكر القرطبي عشرة أقوال في معنى "الفجر" الوارد في أول السورة، منها:

فجر يوم النحر (قول مجاهد وابن عباس)، صلاة الصبح (رواية فجر كل يوم (قول علي وابن عباس)، عن ابن عباس)، وقد رجح القرطبي ارتباطه بفجر يوم النحر؛ لدلالة السياق حيث قرنه الله بالليالي العشر، وهي أيام ذي الحجة (القرطبي، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).

٢. تحديد ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾وتصحيح الدلالة :عرض الأقوال التالية العشر الأواخر من رمضان (رواية عن ابن عباس) ، عشر ذي الحجة (جمهور المفسرين)، حديث جابر: ﴿وَٱلفَجرِ وَلَيَالٍ عَشر﴾: عَشْر الْأَضْحَىُ ،عشر المحرم قول الضحاك

وجه الترجيح: رجح أنها عشر ذي الحجة للأدلة التالية للتنكير في "ليال عشر" يفيد التعظيم، وهو يناسب فضل أيام الذبح ولإرتباطها بفجر يوم النحر سياقيا (الطبري، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٣ . تفسير ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾: بين الحقيقة والمجاز: تعددت الأقوال في هذه الأية ، وقد حصرها القرطبي في ثلاثة اتجاهات رئيسية الاتجاه الزمني: الشفع يوم النحر (العاشر)، والوتر يوم عرفة (التاسع) الاتجاه العبادي: الشفع صلاة الصبح (ركعتان)، والوتر صلاة المغرب (ثلاث ركعات) الاتجاه الكوني: الشفع كل المخلوقات الزوجية، والوتر هو الله تعالى. ترجيح القرطبي: مال إلى القول الزمني لقوة سنده، حيث صحح حديث جابر: «الشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ، وَالْوِتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ" (القرطبي، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).**التوجيه السياقي للمقسم والمقسم عليه:**الربط بين القسم والمعقود عليه: بين القرطبي أن القسم بخمسة أمور (الفجر، الليالي العشر، الشفع، الوتر، الليل) يؤكد على عظمة المقسم عليه، وهو وعيد الله للمكذبين بعذاب مماثل لعذاب الأمم السابقة. تفسير المقسم عليه: قدم القرطبي قراءة سياقية **سمح**هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥**سجى** ، موضحاً أن "ذي هو صاحب العقل الذي يمنعه من الضلال، وأن القسم كافٍ لردع كل عاقل عن تكذيب البعث (القرطبي، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).

توجيه المعاني في قصص الأمم في سورة الفجر في تفسير القرطبي:كشف القرطبي عن المغالطات الفكرية التي صححتها السورة عبر عرض قصص عاد وثمود وفرعون:

الأمة	المغالطة الفكرية	أثر التوجيه
قوم عاد	اغترارهم بالقوة البدنية ﴿ إِرَمَ ذَاتِ العِمادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٨]	أن القوة من الله، وزوالها بقدرته وهذا تفنيد القوة المطلقة
ثمود	رهم بالعمران والزراعة ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخرَ بِٱلوَادِ [الفجر: ٩]	قد الربط الآلي بين النعم والكرامة الإلهية
فرعون	ره بالسلطة والأتباع ﴿وَفِرعَونَ ذِي ٱلأَوتَادِ﴾ [الفجر: ١٠	وء على عذاب المستبدين ،تحطيم أسطور السياسي.

نقد القرطبي للفهم المادي للنعم : أوضح أن السورة هدمت الربط الخاطئ بين كثرة الأموال وكرامة الله للعبد، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكرَمَنِ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيهِ رِزقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر: ١٥-١٦] ، مؤكداً أن الابتلاء بالمال والفقر لا يدل على الكرامة أو الإهانة، بل هو اختبار (القرطبي، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)**الأبعاد التربوية لتوجيه المعاني في السورة**تربية الضمير الإنساني: لفت القرطبي إلى أن السورة صححت موقف الإنسان من الضعفاء عبر ذمّ من لا يُكرم اليتيم ولا يحض على إطعام المسكين، وربط ذلك بحب المال: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]، مما يجعل التوجيه المعنوي وسيلة لإصلاح السلوك. دور القصص في التوجيه الأخلاقي: بين أن ذكر عاقبة الأمم الطاغية ليس للتسلية، بل "ليرتدع بها كل مغتر . " بقوته أو ماله.

الخاتمة

بعد هذا الاستقراء والتحليل لأوجه توجيه المعنى في تفسير الإمام القرطبي لسورة الفجر، توصلت إلى جملة من النتائج التي تؤكد على مركزية السياق بوصفه أداة تحليلية حاسمة في الكشف عن المعاني وتوجيه الدلالات:

١. تحديد المعنى المرجح: حيث مثل السياق الأعظم للترجيح بين الأقوال المتعددة، خاصة في تفسير المفردات مثل (الْفَجْرِ) و(وَتِسْعَةِ رَهْطٍ)، حيث رجح القرطبي الأقوال التي تنسجم مع السياق العام للسورة وموضوعها المحوري..

٢.رفع الإشكال والدفاع عن النص: كان السياق حَكَمًا عدلاً في دفع التوهم أو الإشكال، كما في تفسير قوله تعالى (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا)، حيث وجه المعنى نحو أكل المال بالباطل بشكل عام، منسجمًا مع سياق الذم والوعيد الذي يسود السورة..

٣.الكشف عن المناسبة والانسجام: بيّن البحث كيف كشف القرطبي عن حكمة الربط بين الآيات، فربط بين مشاهد القصص والأمم السابقة كقوم عاد وثمود وفرعون وبين مشاهد الآخرة والحساب، ليخلق نسقًا واحدًا مترابطًا يجمع بين الترهيب والوعظ، وهو السياق العام الذي تتمحور حوله سورة الفجر..

٤. توظيف السياق اللغوي والشرعي: لم يقتصر استدلال القرطبي على السياق النصي الداخلي للسورة فقط، بل امتد ليشمل السياق القرآني العام (تناسب السور والآيات)، والسياق الشرعي من خلال السنة النبوية وأقوال الصحابة، مما وسع من دائرة فهم النص وأبعاده .

وآخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

المراجع

القرآن الكريم

١. ابن فرحون،، ابراهيم ابن علي بن ، محمد برهان الدين اليعمري(ت٧٩٩هـ). (د.ت). *الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور* (المجلد د.ط). القاهرة: دار التراث.

٢. أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي(ت٧٩٠هـ) الشاطبي. (١٤١٧هـ-١٩٩٧م). *الموافقات، تحقيق: أبو عبد عبيدة مشهور بن حسن* (المجلد الطبعة الأولى). القاهرة: دار ابن عفان.

٣. أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، عبد الحي بن احمد الحنبلي، ابن العماد العكري. (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). *شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط (ت ١٤٣٨هـ)* (المجلد الطبعة الأولى). دمشق: دار ابن كثير.

٤. أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، الطبري. (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبدالله عبد المحسن التركي* (المجلد الطبعة الأولى). القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.

٥. أبو صفية، عبد الوهاب صالح. (٢٠١٢م). *دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم* (المجلد الطبعة الثانية). عمان، الأردن: د.ن.

٦. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله(٧٩٤هـ)، الزركشي. (١٤١٤هـ-١٩٩٤م). *البحر المحيط في أصول الفقه* (المجلد الطبعة الأولى). دار الكتبي.

٧. ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي. (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م). *الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: احمد البردونب وابراهيم اطفيش* (المجلد الطبعة الثانية). القاهرة: دار الكتب المصرية.

٨. البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، اسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم الباباني. (١٩٥١-١٩٥٥). *هدية العرفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين* (المجلد د.ط). بيروت: دار احياء التراث العربي.

٩. الذهبي(ت١٣٩٨هـ)، الدكتور محمد السيدحسين. (د.ت). *التفسير والمفسرون* (المجلد الطبعة الأولى). القاهرة: مكتبة وهبة.

١٠.الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس. (٢٠٠٢م). *الأعلام* (المجلد الطبعة الخامسة عشر). دار العلم للملايين.

١١.تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري(ت٧٠٣هـ)، ابن دقيق العيد. (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). *شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، تحقيق: محمد خلوف العبدالله* (المجلد الطبعة الثانية). سوريا: دار النوادر.

١٢.جلال الدين السيوطي،(ت١١٩هـ). (١٣٩٦هـ). *طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر* (المجلد الطبعة الأولى). القاهرة: مكتبة وهبة.

١٣.عبد الرحمن (١١٩٨هـ) بن جاد الله، (د.ت). *حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع* (المجلد د.ط). القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٤.عياض بن موسى بن عياض السبتي المالكي (ت٥٤٤هـ)، القاضي ابو الفضل، و ابو الفضل، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الانصاري(٧١١هـ). (١٣٢٨-١٣٣٢هـ). *مشارق الأنوار على صحاح الآثار* (المجلد د.ط). فاس: المطبعة المولوية.

١٥.محمد بن إدريس(ت٢٠٤هـ)، الشافعي. (١٣٥٧هـ-١٩٣٨م). *الرسالة، تحقيق: احمد محمد شاكر*. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٦.محمد بن علي بن احمد شمس الدين الداوي المالكي،(ت٩٤٥هـ). (١٤١٢هـ). *طبقات المفسرين*. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧.محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم(١٣٦٠هـ)، بن مخلوف. (١٣٢٤هـ-٢٠٠٣م). *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي* (المجلد الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨.محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) الزمخشري. (١٤١٩هـ-١٩٩٨م). *أساس البلاغة* (المجلد الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩.نعمان جغيم. (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م). *طرق الكشف عن مقاصد الشارع*. عمان، الأردن: دار النفائس.

References:

1. Ibn Farḥūn, Ibrāhīm ibn ʿAlī ibn Muḥammad Burhān al-Dīn al-Yaʿmarī (d. 799 AH). (n.d.). *Al-Dībāj al-Mudhhab fī Maʿrifat ʿUlamāʾ Aʿyān al-Madhhab*. Edited and annotated by Muḥammad al-Aḥmadī Abū al-Nūr. Cairo: Dār al-Turāth.
2. Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Mūsā ibn Muḥammad al-Lakhmī al-Shāṭibī (d. 790 AH). (1417 AH/1997 CE). *Al-Muwāfaqāt*. Edited by Abū ʿUbayda Mashhūr ibn Ḥasan. Cairo: Dār Ibn ʿAffān.
3. Abū al-Falāḥ ʿAbd al-Ḥayy ibn Aḥmad al-Ḥanbalī Ibn al-ʿImād al-ʿAkrī (d. 1089 AH). (1406 AH/1986 CE). *Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab*. Edited by Maḥmūd al-Arnāʾūṭ (d. 1438 AH). Damascus: Dār Ibn Kathīr.
4. Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī (d. 310 AH). (1422 AH/2001 CE). *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān*. Edited by ʿAbd Allāh ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. Cairo: Dār Hajr li-l-Ṭibāʿa wa-l-Nashr.
5. Abū Ṣafiyya, ʿAbd al-Wahhāb Ṣāliḥ. (2012 CE). *Dalālat al-Siyāq: Manhaj Maʾmūn li-Tafsīr al-Qurʾān al-Karīm*. Amman, Jordan: n.p.
6. Abū ʿAbd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-Zarkashī (d. 794 AH). (1414 AH/1994 CE). *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī Uṣūl al-Fiqh*. Cairo: Dār al-Kutubī.
7. Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī al-Qurṭubī (d. 671 AH). (1384 AH/1964 CE). *Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān*. Edited by Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya.
8. Al-Baghdādī, Ismāʿīl Bāshā ibn Muḥammad Amīn ibn Mīr Salīm al-Bābānī (d. 1339 AH). (1951–1955 CE). *Hadiyyat al-ʿĀrifīn: Asmāʾ al-Muʾallifīn wa-Āthār al-Muṣannifīn*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
9. Al-Dhahabī, Muḥammad al-Sayyid Ḥusayn (d. 1398 AH). (n.d.). *Al-Tafsīr wa-l-Mufassirūn*. Cairo: Maktabat Wahba.
10. Al-Ziriklī al-Dimashqī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad ibn Fāris (d. 1396 AH). (2002 CE). *Al-Aʿlām*. 15th edition. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn.
11. Taqī al-Dīn Muḥammad ibn ʿAlī ibn Wahb ibn Muṭīʿ al-Qushayrī Ibn Daqīq al-ʿĪd (d. 703 AH). (1430 AH/2009 CE). *Sharḥ al-Ilmām bi-Aḥādīth al-Aḥkām*. Edited by Muḥammad Khulūf al-ʿAbd Allāh. Syria: Dār al-Nawādir.
12. Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH). (1396 AH). *Ṭabaqāt al-Mufassirīn*. Edited by ʿAlī Muḥammad ʿUmar. Cairo: Maktabat Wahba.
13. ʿAbd al-Raḥmān ibn Jād Allāh (d. 1198 AH). (n.d.). *Ḥāshiyat al-Bannānī ʿalā Sharḥ al-Jalāl al-Maḥallī ʿalā Jamʿ al-Jawāmiʿ*. Cairo: Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.
14. Qāḍī ʿIyāḍ ibn Mūsā ibn ʿIyāḍ al-Sabtī al-Mālikī (d. 544 AH) and Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī Jamāl al-Dīn Ibn Manẓūr al-Anṣārī (d. 711 AH). (1328–1332 AH). *Mashāriq al-Anwār ʿalā Ṣiḥāḥ al-Āthār*. Fes: al-Maṭbaʿa al-Mulūkiyya.
15. Muḥammad ibn Idrīs al-Shāfiʿī (d. 204 AH). (1357 AH/1938 CE). *Al-Risāla*. Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir. Cairo: Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.
16. Muḥammad ibn ʿAlī ibn Aḥmad Shams al-Dīn al-Dāwī al-Mālikī (d. 945 AH). (1412 AH). *Ṭabaqāt al-Mufassirīn*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
17. Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿUmar ibn ʿAlī ibn Sālim Ibn Makhlūf (d. 1360 AH). (1324 AH/2003 CE). *Shajarat al-Nūr al-Zakiyya fī Ṭabaqāt al-Mālikiyya*. Annotated by ʿAbd al-Majīd Khiyālī. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
18. Maḥmūd ibn ʿUmar al-Zamakhsharī (d. 538 AH). (1419 AH/1998 CE). *Asās al-Balāgha*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
19. Nuʿmān Jughaym. (1422 AH/2002 CE). *Ṭuruq al-Kashf ʿan Maqāṣid al-Shāriʿ*. Amman, Jordan: Dār al-Nafāʾis